ظاهرة الزمن في البناء التركيبي الجملي السياقي بين النظرية والتطبيق

د. وفاء محمد علي القطيشات
أستاذ مساعد في اللغة العربية - مركز اللغات - الجامعة الأردنية

د. مفلح عطا الله الفايز
أستاذ مساعد في اللغة العربية - مركز اللغات- الجامعة الأردنية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

عالجت الدراسة ظاهرة الزمن في البناء اللغوي الجملي السياقي الظاهرة اللغوية الأسلوبية الحيوية التي تكشف عن دقة بيان اللغة العربية وثرائها، وقدرتها على التعبير عن أبعاد الزمن واتجاهاته المتعددة، انطلاقا من أن الزمن جزء من معنى الحدث، وعمق لا ينفك عنه، فهو مرتبط بالعلائق القائمة بين عناصر التركيب الجملي وسياقه المقالي، وبما يحتويه ذاك السياق من أفعال وقرائن لفظية ومعنوية ومقامية، وانطلاقا كذلك من أنه ظا هرة لم تنل داخل السياق اللغوي الجمليّ حظها الكامل من حيث الاهتمام المستقل العميق والعناية المركزة، فقد توجهت جلّ عناية النحاة في الدرس النحويّ إلى مسائل الشكل والإعراب، وتشتت ملامح ظاهرة الزمن، وما يتراسل من قضاياها بين أبواب النحو المختلفة، على شكل شذرات وإشارات متناثرة هنا وهناك ينقصها الرصد والتحليل والتبويب، لذا وتأكيدا للارتباط الوثيق بين السياق اللغوي الجملي والدلالة الزمنية، فإن هذه الدراسة سعت إلى تناول ظاهرة الزمن داخل البناء التركيبي الجمليّ السياقي تناولا نظريا وتطبيقيا في عينة من نصوص الاستعمال اللغويّ الجاري، وهو ديوان شعري لمحمود درويش، وصولا إلى إبراز دور كل من الصيغ الفعلية وقرائن التركيب الجملي اللفظية والمعنوية والمقامية في رصد الزمن وتعيينه وتخصيصه في البناء التركيبي اللغوي الجمل، مشفوعا باحصاء ورود الصيغة في أصل الوضع وما سعت إليه الدراسة من دراسة ظاهرة الزمن في البناء السياقي الجملي، مبيناً أثر معاني التركيب النحوي في الظاهرة الأسلوبية.

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه القرآن والبيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فقد عالجت الدراسة ظاهرة الزمن في البناء اللغوي الجملي السياقي الظاهرة الأسلوبية الحيوية، تأكيدا لارتباط الدلالة الزمنية بالسياق اللغوي الجملي، عبر ما تقوم به صيغ التركيب الجملي الفعلية وقرائنه السياقية اللفظية والمعنوية والمقامية من دور في تعيين الزمن وتخصيصه وتوجيهه، تلك الظاهرة التي تكشف عن نضج هذه اللغة ودقة بيانها، وقدرتها على استيعاب الزمن، والتعبيرعن أبعاده واتجاهاته صوب الماضي أو الحاضر_المستمر أو المنقطع_ أو المستقبل، وإسعاف المتكلم باستعمالات تركيبية جملية معبرة عن الزمن المراد بدقة، ومحققة للاتساق التناغمي بين الحدث وزمن وجوده، انطلاقا من أهمية الدلالة الزمنية في تحديد معنى الحدث، كونها جزءا منه وعمقا لا ينفك عنه، فهي مرتبطة بالعلائق القائمة بين عناصر التركيب الجملي وسياقه المقالي، وبما يحتويه ذاك السياق من أفعال وقرائن لفظية ومعنوية ومقامية، ولا سيما الزمن ظاهرة دلالية قوية الحضور في لغتنا اللغة العربية قوة حضورها في حياتنا الإنسانية اليومية، فهو ظاهرة متعلقة بأثمن ما يملك الإنسان، وأنفس ما يعنى بحفظه، وترجع نفاسة الزمن إلى أنه العمر، الذي هو الحياة، وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالزمن في القرآن الكريم، فقد أقسم بالعصر وبالليل وبالفجر، مما يشير إلى أهمية الزمن في حياة الانسان، فهذه مثلا سورة العصر: (والعصر *إن الإنسان لفي خسر*إلّا الذين أمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) السورة التي أقسم بها سبحانه وتعالى بمطلق الزمن بوصفه أساس حياة الإنسان وقوامها، ووعاء علمه وعمله ولا ريب أن الحضور القوي لظاهرة الزمن في البناء اللغوي التركيبي الجملي، يعكس أهمية هذه الظاهرة في المجال اللغوي الاستعمالي الوظيفي من ناحية، كما يعكس ما تمتلكه العربية من سمات تعبيرية وأسلوبية عظيمة تجسّد ثراء العربية وأصالتها وشفافيتها ودقة بيانها من ناحية أخرى، عبر ما يتضمنه السياق اللغوي الجملي في العربية من صيغ فعلية وقرائن لفظية ومعنوية ومقامية ذات دور فاعل في الإفصاح عن حقائق الزمن ودقائقه، كونها _ الدلالة الزمنية _ لم تنل داخل السياق اللغوي الجمليّ حقها الكامل من حيث الاهتمام المستقل العميق والعناية المركزة، شأن الاهتمام بأبواب

النحو وظواهره الأخرى، كباب الفعل و فاعله ،أو باب المبتدأ والخبر وغيرهما داخل السياق الجملي من حيث الإعراب والإسناد وكونه عاملا أو معمولا، فقد توجهت جلّ العناية في الدرس النحويّ إلى مسائل الشكل والإعراب، وتشتت ملامح ظاهرة الزمن، وما يتراسل من قضاياها بين أبواب النحو المختلفة، على شكل شذرات وإشارات متناثرة هنا وهناك ينقصها الرصد والتحليل والتبويب، لذا وتأكيدا للارتباط الوثيق بين السياق اللغوي الجملي والدلالة الزمنية، فإن هذه الدراسة سعت إلى تناول ظاهرة الزمن داخل البناء التركيبي الجمليّ السياقي تناولا نظريا وتطبيقيا في عينة من نصوص الاستعمال اللغويّ الجاري، وصولا إلى إبراز دور كل من الصيغ الفعلية وقرائن التركيب الجملي اللفظية والمعنوية والمقامية في رصد الزمن وتعيينه وتخصيصه في البناء التركيبي اللغوي الجملي.

مفهوم الزمن لغة واصطلاحا :

الزمن في اللغة هو الوقت، جاء في لسان العرب "الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، و في المحكم الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة ... وأزمن بالمكان أقام به زمانا ... الدهر والزمان واحد، قال أبومنصور: الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها"[١]، وجاء في(الإيضاح في علل النحو): إن الأوقات إنما تذكر ليدل بها على ترتيب الحوادث الكائنة فيها، في تقديم ما يتقدم منها،وتأخير ما يتأخر ،وما يقترن وجوده بوجود غيره[٢].

ففكرة الزمن ليست غريبة على الإنسان، فقد تولدت له منذ القدم من خلال ملاحظاته وتجاربه وإدراكاته لظواهر التغيير وتبدل الليل والنهار، وتعاقب السنين، والذي يقاس بأبعاد ووحدات قياسية: كالسنة، واليوم، والساعة والدقيقة... ومن "أوضح ما يفرق بين الزمن والزمان، أن الزمان كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة: كالثواني والدقائق والليل والنهار والأيام والشهور والسنين والقرون والدهور والحقب والعصور، فلا يدخل في تحديد معنى الصيغ المفردة، ولا في تحديد معنى الصيغ في السياق،ولايرتبط بالحدث، الجانب الذي يشكل الزمن النحوي الاصطلاحي، ولا سيما الفعل في النحو العربي صنف تصنيفا صرفيا زمنيا ماضيا ومضارعا وأمرا يحمل دلالة الزمن المستقبلي، وأنّه لفظ يدل على معنى وزمان[٣] ، وأنّ

الزمن جزء من معنى الفعل"[٤]، وعليه فالزمن النحوي اصطلاحا هو ظاهرة تتعلق بالسياق وليس بالصيغة المنعزلة عن سياقها الجملي فحسب، ذلك لأن التنوع الزمني يصدر من ظرف السياق ودلالاته[٥]، فهو: "صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة، ترتبط ارتباطاً كلياً بالعلاقات الزمنية عند المتكلم"[٦] أي إنه يبعد عن فكرة وحدات القياس وكميات التوقيت الرياضية، التي تقاس بأطوال معينة، والتي يعبر عنها معجميا بكلمات مصطلحية، بل هو قضية لغوية نحوية تدرك وظيفيا من خلال الاستعمال اللغوي الجملي وصيغ التركيب اللغوي الجملي وسياقه وما يتضمنه من قرائن متنوعة، فلا تعنى بطول الزمن وقياسه، بل بالهيئة التي جاءت عليها الصيغة، وفيما يفيده معنى الزمن في السياق، ويعمل على تخصيصه وتحديد أبعاده وجهاته، ولمّا كانت دلالة الزمن النحوي متصلة بالسياق فقد كان الزمن النحوي جزءا من معنى الفعل كذلك، ذلك لأن الفعل هو مصطلح نحوي يراد به الكلمة الدالة على حدث يجري على أزمنة مختلفة: الماضي، والحالي، والاستقبال، ولقد استندت تعريفات النحاة له، على أساس الزمن، فجعلوا الدلالة على الزمن مقوّما لحقيقته، وبالمقابل جعلوا عدم الدلالة على الزمن مقوماً لحقيقة الاسم، فأدخلوا الدلالة على الزمن وعدمها للتفريق بينهما _ الاسم والفعل _ كقسمين من أقسام الكلام الثلاثة: الاسم والفعل والحرف، إذ جاءت تعريفات النحاة له متصلة بكونه مادة لغوية لحدث له قدرة على الإفصاح عن الدلالة الزمنية، فعرّفه سيبويه قائلا :"وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع،وما هو كائن لم ينقطع"[٧]، فأما بناء ما مضى فذهب، وسمع، ومكث، وحمد، وأمّا بناء ما لم يقع، فإنه قولك آمرا: اذهب واقتل واضرب، ومخبرا :يذهب ويضرب ويقتل ...، وكذلك بناء ما لم ينقطع، وهو كائن إذا أخبرت..." [٨]، والظاهر أن كون زمان الفعل هو مدلول الصيغة لا المادة، أمر واضح من عبارة سيبويه ، فهو يقصد (بالأمثلة) وبـ (بناء ما مضى) و(بناء ما لم يقع) تلك الأبنية والصيغ المأخوذة من أحداث الأسماء أي المصادر، فالمأخوذ منه لا يدل على غير الحدث (الذهاب) مثلا، أما المأخوذ وهو صيغة (ذهب ويذهب واذهب) فهي الدالة على أن ذلك الذهاب وقع فيما مضى، أو يقع مستقبلا، أو أنه مطلوب الوقوع فيما يأتي، وعرّفه الكسائي: "الفعل ما دل على زمان"[٩]، "وذلك الزمان إما ماض، وإما حاضر،وإما مستقبل"[١٠]، وعرّفه ابن السراج: " والفعل ما دل على معنى وزمان"[١١]، كما عرّفه الزجاجي بقوله: "والفعل ما دلّ على حدث

وزمان: فعل ماض وفعل مستقبل، وفعل في الحال يسمى الدائم، فالماضي ما حسن به أمس، نحو قام وقعد وانطلق وما أشبه ذلك، والمستقبل ما حسن فيه غدا، كقولك: أقوم ويقوم وما أشبه ذلك، وأمّا فعل الحال فلافرق بينه وبين المستقبل في اللفظ كقولك: زيد يقوم الآن، ويقوم غدا"(١٢)، أمّا ابن يعيش فقد عرّفه قائلا: "لمّا كانت الافعال مساوقة للزمان، والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده، وتنعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الزمان، ولمّا كان الزمان ثلاثة: ماض وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك: ماض ومستقبل وحاضر، فالماضي ما عدم بعد وجوده، وأما الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل، ويسري منه الماضي، فيكون الإخبار عنه هو زمان وجوده"(١٣) ، والفعل عند ابن عصفور: " لفظ يدل على معنى في نفسه، ويتعرض ببنيته للزمان"(١٤). ورأى الرضي أن : "الفعل ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان من حيث الوزن"(١٥)، وأن للفعل، بمادته وصيغته، معنى مركباً من مدلولين هما الحدث والزمن، فقال: "إن الحدث مدلول حروفه المرتبة، والإخبار عن حصول ذلك الحدث في الزمن الماضي مدلول وزنه الطارئ على حروفه، والوزن جزء اللفظ، إذ هو عبارة عن عدد الحروف مع مجموع الحركات والسكنات الموضوعة وضعا معينا، والحركات مما يتلفظ به، فهو إذن كلمة مركبة من جزئين يدل كل واحد منهما على جزء معناه"(١٦)، وهو عند أبي حيان: "يدل على الحدث بلفظه، وعلى الزمان بصيغته: أي كونه على شكل مخصوص، لذلك تختلف الدلالة على الزمان باختلاف الصيغ، ولا تختلف الدلالة على الحدث باختلافها"(١٧).

ولا ريب أن ما انتهجه النحاة القدماء في جعل موضوع الزمن مقوّما أساسيا من مقومات الفعل، وربطهم الزمن بصيغة الفعل، إذ ارتكزت دلالته_ الفعل_ عندهم بأنه الكلمة الدالة بمادتها على معنى المصدر أي الحدث، وبصيغتها على زمان وقوع ذلك الحدث، قد واجه موجة نقدية شديدة _من اللغويين المعاصرين _ الذين رأوا أنهم لم يفصلوا بين الزمن بمفهومه الفلسفي من جهة، والزمن بمفهومه اللغوي من جهة أخرى(١٨)، وأنهم لم ينظروا إلى صيغ الفعل وأساليب اللغة في الاستعمال اللغوي بعيدا عن فكرة ربط كل صيغة بزمن معين، وأن اهتمامهم كان منصبا على الصيغة الصرفية للفعل،[١٩] وأنهم "قد علّقوا أهمية لا ضرورة لها على

فكرة الزمن في ذاتها وارتباطها بأشكال الفعل، وذلك بتقسيم الزمن إلى الماضي والحاضر والمستقبل"[٢٠]، إذ صيغة الفعل هي التي تشكل قوام الزمن النحوي، فقد صرّح النحاة بإفادة صيغة الفعل للدلالة الزمنية، عبر ما تدل عليه صيغة (فعل) مثلا من إفادة للزمن الماضي_ نظرا إلى زمن التكلم_، فقال ابن السراج: "فالماضي، فقولك: صلّى زيد، يدل على أن الصلاة كانت فيما مضى من الزمان"[٢١]، وكذلك ما تدل عليه صيغة الفعل من إفادة لزمن الاستقبال _نظرا إلى ما قبله_ فقد قال السكاكي: "المراد بالزمان الماضي ما وجد قبل زمانك الذي أنت فيه، وبالمستقبل ما يترقب وجوده، وبزمان الحال أجزاء من الطرفين يعقب بعضها بعضا من غير فرط مهلة وتراخ"[٢٢]، أو عبر ما تدل عليه صيغة الفعل المضارع (يفعل) التي تدل على الحال، و"هو الذي زمان وجوده هو زمان الإخبار عنه"[٢٣] كما رأى ابن السراج: "الأفعال التي يسميها النحويون (المضارعة)هي التي في أوائلها الزوائد الأربع: الألف والتاء والياء والنون، تصلح لما أنت فيه من الزمان ولما يستقبل"[٢٤] ،وهي الصيغ التي يعبر عنها بالزمن غير التام بصيغته ذات السوابق يفعل" والتي تدل على الحدث غير المنجز، ويدل عليها بالحاضر أو الحال، حين تنعدم الإشارة إلى المستقبل، فحين لا يرد في الجملة شيء يدخل فكرة المستقبل، ينحصر غير التام تلقائيا وبالضرورة في نطاق الحال[٢٥]، وقد ألمح قسم النحاة إلى ارتباط دلالة صيغة "يفعل" بالحاضر أكثر من ارتباطها بالمستقبل: قال صاحب الأصول: "فإذا قلت: "سيفعل أو: "سوف يفعل" دل على أنك تريد المستقبل، وترك الحاضرعلى لفظه لأنه أولى به"[٢٦]، وقال الرضي: "المضارع حقيقة في الحال والاستقبال، وقال بعضهم هو حقيقة في الحال، مجاز في الاستقبال، وهو أقوى لأنه إذا خلا من القرائن لم يحمل إلا على الحال، ولا يصرف إلى الاستقبال إلى بقرينة"[٢٧]، كما وكشفت مناقشات الباحثين _قدماء ومحدثين_ لمفهوم (الزمن الحاضر) عن البعدين اللغوي والعقلي للوجود غير المرئي لـ "نقطة الزمن الحاضر"، التي تتسرب إلى الماضي حالما تكون أو التي لم تكن بعد أصلا إذ هي في الزمن المستقبل، فقد جعل ابن يعيش الزمن الحاضر "حركة تفصل بين – الحركتين – الماضية والآتية[٢٨]. وقد شرح ذلك قوله: "وأما الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل ويسري منه الماضي[٢٩]. وقدم الرضي الزمن الحاضر من خلال وجهتي نظر:

الأولى: (عقلية) ونسبها إلى الحكماء، والثانية: (لغوية) ونسبها على النحاة. قال: "فقال الحكماء أن الحال ليس بزمان موجود، بل هو فصل بين الزمانين"[٣٠]. وقد استدل الحكماء على ذلك بعدم وجود شكل لغوي لزمن الحال، وقال: "الحال عند النحاة غير "الآن" المختلف في كونه زمانا، بل هو ما على جنبتي "الآن" من الزمان مع "الآن" سواء كان "الآن" أيضا زمانا أو الحد المشترك بين الزمانين"[٣١]،وقدم مثالا تطبيقا على الحاضر اللغوي، فقال: "ومن ثم نقول أن "يصلي" في قولك: "زيد يصلي" حال مع أن بعض صلاته "ماض" وبعضها باق في المستقبل فجعلوا الصلاة ...واقعة في الحال"[٣٢]. ويعني ذلك أن صيغة الفعل المضارع إذا دلت على الزمن الحاضر لا ينظر إليها في اللغة إلا بكونها شكلا يعبر عن وقوع حدث في زمن حاضر، من غير نظر إلى أنها تنطوي على أزمنة أخرى، كما استند البصريون إلى الفرق (الشكلي) بين "سوف" و "السين" لافتراض وجود فرق "دلالي" بينهما، فذهبوا إلى أن الزمان المستقبل مع "السين" أضيق منه مع "سوف" نظرا إلى أن كثرة الحروف تفيد مبالغة في المعنى[٣٣]، هذا وجعل الدكتور تمام حسان "سيفعل" للمستقبل القريب، وسوف يفعل "للمستقبل البعيد[٣٤]، من ذلك قوله تعالى: "سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا" (الأنعام، آية ١٤٨)، "فسوف يحاسب حسابا يسيرا" (الانشقاق، آية ٨٤).

فمع أن صيغة الفعل في التركيب الجملي الفعلي قد تكون متصلة بتحديد عنصر الزمن فيه، بيد أنّ الدلالة الزمنية لا تحصر بصيغة الفعل فحسب، بل تنبثق كذلك من مجموع عناصر البناء التركيبي الجملي السياقي ومن قرائنه اللفظية والمعنوية كاستخدام لفظ يحدد الزمن، بل قد لا يفصح الفعل العربي عن الزمان بصيغته، وإنما يتحصّل الزمان من بناء الجملة،[٣٥] فقد تقول: أعزك الله ،وأطال بقاءك، فتأتي بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال[٣٦]، وكما يتعين الفعل للاستقبال بقرينة، يتعين الفعل للحال بقرينة لفظية أو معنوية تخصص له[٣٧]، كالقرينة غد المرادفة للمستقبل القريب، وثمة من النحاة من عرّج مثلا على أنّ الشرط لا يصح إلا مع الاستقبال، نحو: "إن قمت جلست "[٣٨] أو على إمكانية وجود أكثر من عنصر زمني في التركيب اللغوي كأن يتقدم قبل المضارع شيء قد مضى، أو شيء فيه دلالة على المضي والفعل مصاحب له، فقد قال سيبويه :"وقد تقع نفعل في موضع فعلنا في بعض المواضع... وأعلم أن أسير بمنزلة سرت إذا أردت بأسير معنى سرت"[٣٩]، كما نقل السيوطي نقلا عن ابن

هشام: "أنهم يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر قصدا لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة الإخبار"(٤٠)، لكن إشاراتهم لم تكن شاملة، ولم يعنوا برصد الفروق الزمنية الدقيقة إلا في أضيق الحدود(٤١)، مع أن لدى العربية قدرة لافتة على التعبير عن الزمن بصيغ بسيطة ومركبة(٤٢)، وبقرائن لفظية ومعنوية ومقامية تلك القرائن التي يمكن أن تضاف إلى الفعل فتعطي في النهاية تحديدا زمنيا أكثر دقة(٤٣)، ذلك لأنه ليس كل فعل ماضي الصيغة يدل على الزمن الماضي، وليس كل فعل مضارع الصيغة يدل على الحال أو الاستقبال، فحينما يخضع الفعل الماضي مثلا لعوامل السياق المقالية قد يقترن الماضي بغير زمنه النحوي، وقد تخرج صيغة الفعل الماضي إلى غير الماضي، وقد تخرج صيغة الفعل المضارع إلى غير المضارع، وعليه فإن لعناصر السياق المقالي دورا فاعلا في إسباغ دلالة زمنية مغايرة لأصل وضع الصيغة فهو "يحمل من القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ما يعين على فهم الزمن في مجال أوسع من مجرد المجال الصرفي المحدود"(٤٤)

فهذه مثلا صيغة "فعل" وما يتفرع منها من صيغ فعلية،نحو: "فعِل، فعُل، فعّل، تفوعل، فوعل، تفعل، فاعل، تفاعل، انفعل.... لا تعبر عن دلالة زمنية (ماضية) محددة فحسب، بل قد تعبر عن دلالة غير محددة تحتمل القرب والبعد(٤٥)، كقوله تعالى _في أصل خلق الإنسان _ مثلا: "خلق الإنسان من نطفة"(النحل، آية ٤)، ومتأمل اللغة العربية من الوجهة الزمنية يجد الكثير من التركيبات اللغوية التي يمكن تشكلها صيغ الفعل مع ما يتصل بها من قرائن لفظية، فيكون لكل تركيب بعد زمني يختلف قربا وبعدا واتصالا واستمراراً وانقطاعا، ولا سيّما دلالة الزمن تتحدد عبر مقتضيات عناصر السياق الكلامي وقرائنه، السياق المتعلق بالروابط أو العلائق القائمة بين مفردات التركيب الجملي، تلك الروابط القادرة على تبديل دلالة صيغة الفعل الزمنية وتحويلها إلى غير زمنها الصياغي الصرفيّ، فقد تحوّل الفعل الدال على الزمن الماضي إلى زمن الحال أو الاستقبال، أو قد تحوّل الفعل الدال على الزمن الحال إلى زمن الاستقبال أو الماضي، هذا ولقد لاحظ المستشرق برجشتراسر أن العربية "تتميز عن سائر اللغات السامية في تخصيص معاني أبنية الفعل وتنويعها وذلك بواسطتين: احداهما: اقترانها بالأدوات، نحو: قد فعل، وقد يفعل، وسيفعل، والأخرى: تقديم فعل "كان" على اختلاف صيغه، نحو: كان قد فعل، وكان يفعل..." (٤٦). وبما أنه لا يمكن في إطار هذه الدراسة

الموجزة أن نقف على جل الجهات الزمنية التي يمكن أن يتشعب إليها الزمن، والتي تتشكل من القرائن اللفظية والحالية في السياق، ولا سيما دلالة الزمن النحوي تتأتى من صيغة الفعل، و كذلك من القرائن اللفظية أو المعنوية أو المقامية، ومن المؤثرات الزمنية في التركيب اللغوي السياقيّ لذا تمّ الوقوف على جانب منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

كاقتران القرينة " قد" بالفعل الماضي الذي يفيد الزمن الماضي القريب من زمن حال، حيث صرّح عدد من النحاة بأن اقتران" قد" بالفعل الماضي يفيدهذه الدلالة زمنية، فهذا المرادي _مثلا_ يصرّح بأنّ قد "حرف يصحب الأفعال ويقرّب الماضي من الحال"(٤٧)، فهو حرف معناه التقريب، يقرب الماضي من الحال فيصيّرالماضي كالمضارع(٤٨) وذلك أنت تقول: قام زيد، فتخبر بقيامه، فيما مضى من الزمن، إلا أن ذلك الزمن قد يكون بعيدا، وقد يكون قريبا من الزمن الذي أنت فيه فإذا قرنته بقد، فقد قربته مما أنت فيه، ولذلك قال المؤذن: — قد قامت الصلاة — أي قد حان وقتها في هذا الزمن"(٤٩). فتحوّل صيغة الفعل الماضي عن أصل وضعه يتعين بأثر القرينة اللفظية "قد" "؟فإذا قرنته "بقد" فقد قربته مما أنت فيه(٥٠)، وهو ما صرح به سيبويه، فقال: "وأما قد فجواب هل فعل لأن السائل ينتظر الجواب"(٥١)، كذلك رأى الدكتور تمام حسان أن " قد" حرف يعني مورفيما زمنيا في العربية، وظيفته تقريب حدث الماضي إلى الحاضر(٥٢)، وهو المعنى الذي سبق أن أشار إليه سيبويه، تلك الإشارة التي ربطت بين الجهة في "قد" والجهة في "لمَا"، من حيث دلالتهما على شدة الاقتراب من الزمن الحالي، من ذلك قوله: "وأما "قد" فجواب لقوله "لما يفعل"، فتقول: "قد فعل"(٥٣)، وذلك أن المخبر إذا أراد أن ينفي والمحدث ينتظر الجواب قال "لما يفعل" وجوابه في طرف الإثبات "قد فعل "لأنه إيجاب لما نفاه،(٥٤) وجاء في موضع آخر: "و "لما يفعل" و"قد فعل"، إنما هما لقوم ينتظرون شيئا، فمن ثم أشبهت "قد" "لمّا" في أنها لا يفصل بينهما وبين الفعل"(٥٥)، وذهب النحاة أن (لمّا)تدل على أن النفي، الذي يكون مستمرا متصلا إلى وقت الإخبار،ففيها امتداد في النفي إلى زمن التكلم(٥٦) فهي تدخل على الفعل المضارع فتنقل معناه إلى زمن الماضي القريب من زمن الحال،وقد تدلّ في زمنها على الزمن الماضي البعيد المستمر إلى زمن الحال وذلك عند وجود قرينة تفيد ذلك المعنى كما في قول:عصى إبليس ربه ولمّا يندم(٥٧)، فزمن نفيها فيه امتداد واتصال بحال التكلم، كقول: لمَا ينقطع المطر، فالمطر مستمر إلى زمن

المتكلم، ومع أنه لا يقتضي أن يفوتنا في سياق "لمّا" أن نذكر القرينة "لم" التي تجعل الفعل المضارع للزمن ماضياً مطلقا(٥٨)، كقول: ندم زيد ولم تنفعه الندامة، فإن ثمة من النحاة من ذكر أن (لمّا)تدل على توكيد النفي وتوقع ثبوته،وإن كانت(قد) في الإيجاب وتدل عليه(٥٩) ، بيد أن (قد فعل) كما تفيد دلالة زمنية تقريبية من زمن التكلم فإنها تفيد معنى التوكيد والتحقق وهو مما أشار إليه د. مهدي المخزومي: "ألحقت العربية "قد" ببناء "فعل" ليدل المركب على معنى زائد على ما يدل عليه البناء المطلق نفسه من تأكيد وقوع الحدث وإزالة الشك في وقوعه... ولكن لهذا المركب في الاستعمالات دلالات أخرى غير ما ذكرت وهي الدلالة على وقوع الحدث في زمان قريب من الحاضر"(٦٠)،وكما أفادت القرينة اللفظية "قد" تقريب الماضي من الحال فقد أفادت (الآن) تقريب الماضي من الحال، إذ (الآن) قرينة لفظية أخرى تفيد تقريب الزمن الماضي من زمن التكلم فهو"الوقت الذي أنت فيه، وهو حدّ الزمانين، حدّ الماضي من آخره وحدّ المستقبل من أوله[٦١]، نحو قوله تعالى: "الآن خفّف الله عنكم" (الأنفال | ٦٦) ، فتفيد هذه القرينة تقريب الفعل الماضي من زمن الحال، فهي تمثل وفق مفهوم الأقسام الزمنية آخر نقطة في الماضي ونقطة الحاضر كلها وأول نقطة المستقبل[٦٢]، فهي تدل على تقريب الماضي من الحاضر، وقد تكون (هل)بمعنى (قد) وتفيد التقرير، وهو وجه من وجوه التوكيد والتقريب(٦٣) ،شرح الكافي تقريب الماضي من الحاضر، نحو قوله تعالى (هل أتاك حديث الغاشية) (الغاشية ١)

ويبدوكذلك أن أفعال الشروع كذلك قد تعدّ من قبيل القرائن السياقية التي تتسع لتستوعب كل فعل يفيد معنى الابتداء والدخول في الفعل، والتي هي: أنشأ، طفق، أخذ، جعل، علق، هب، قام، أنشد(٦٤). وفيها وقع الفعل وابتدأ به منذ وقت قريب وما زال مستمراً، لذلك كان خبرها فعلا مضارعا مجردا من أن، ودالا على حدوث الفعل في حينه، وكأن أفعال الشروع في دخولها على الجملة الاسمية كالقرينة (قد) في دخولها على الجملة الفعلية فتقرب الماضي من الحال، مع فارق أن أفعال الشروع تفيد قرب الابتداء بينما تفيد (قد) قرب الانقطاع.

ولمّا كان عنصر الزمن يتحدد بمقتضيات عناصر السياق الكلامي وقرائنه، السياق المتعلق بالعلائق والروابط بين عناصر التركيب الجملي اللغوي، تلك العلائق القائمة بين

مفردات التركيب الجملي، التي قد لاتبقي دلالة صيغة الفعل الزمنية على ما تدل عليه من زمن، بل قد تحوّل دلالات الأفعال الزمنية إلى غير زمنها الصياغي الصرفيّ، فقد تحوّل الفعل الدال على الزمن الماضي إلى زمن الحال أو الاستقبال، أو قد تحوّل الفعل الدال على الزمن الحال إلى زمن الاستقبال أو الماضي.

ولقد انضمت كانت(كان وأخواتها) إلى تلك القرائن السياقية التي تفيد اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي، فذهب سيبويه إلى أنها تدل على الزمن المجرد من الحدث(٦٥) وقال فيها كذلك: "تقول كان عبد الله أخاك، إنما أردت أن تخبر عن الأخوة وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى"(٦٦)، وقال المبرد: "إنما دخلت كان لتخبر أن ذلك وقع فيما مضى"(٦٧)، هذا ولقد "كان قياس هذه الأفعال إلا تعمل شيئا، لأنها ليست بأفعال صحيحة، إذ دخلت للدلالة على تغير الخبر بالزمان الذي يثبت فيه، وإنما عملت تشبيها بما يطلب من الأفعال"(٦٨). ووجدنا من يصرح بأنها "أفعال في اللفظ، وليس بأفعال حقيقية، وإنما تدل على الزمان فقط"(٦٩). ونص الرضي على أنه فيها "معنى الكون مع قيد آخر هو الزمن، وقال الأنباري :"على أنا لا نقول: إن "كان" بمنزلة "ضرب" فإن "ضرب" فعل حقيقي يدل على حدث وزمان. وأما "كان" فليس فعلا حقيقيا، بل يدل على الزمان المجرد من الحدث"(٧٠). وقال المخزومي: إنه ليس لكان مع(فعل) دلالة على شيء ولكنها ضميمة تدل هي والفعل بعدها على انقطاع الحدث في الماضي(٧١) فالسياق والموقف الكلامي والظروف القولية بقرائنها هي التي تعين الدلالة الزمنية وترشحها إلى زمن معين، وأشار فندريس إلى خاصية هذا الائتلاف في اللغة العربية، بقوله: "العقل يحس بالفعلين "كان فعل" وكأنهما وحدة رغم أنه يمكن وضع كلمة بينهما"(٧٢)، هذا ولقد طور الباحثون المعاصرون المباحث اللغوية في موضوع المركبات الزمنية إلى درجة تصنيفها وفق دلالاتها الزمنية، فقد وجدت هذه المباحث أن الصيغ الفعلية تستعين "ببعض الأفعال والأدوات تلحقها بصيغتي (فعل) و (يفعل) لتدلا مع مالحقهما على ما أرادت العربية إلى التعبير عنه في بناء مركب اتصلت أجزاؤه، وتعاونت على إبراز مثل هذه الدلالة الجديدة"(٧٣).ففي قوله تعالى: "فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها"(يونس، آية ٩٨)، نلمح جهة في الزمن الماضي، يعبر عنها المركب "كانت آمنت" أي زمنا ماضيا أبعد من زمن حدث ماض آخر في سياق الآية نفسها، وفي معرض تحليل الآية الكريمة " وحملناه على ذات

ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر"(القمر، آية ١٣–١٤). قال حامد عبد القادر: "ولما كان الكفر قد حدث قبل النجاة فقد عبر عنه بصيغة الماضي البعيد المكونة من فعلين هما ماضي فعل الكينونة وهو "كان" والفعل المراد التعبير عنه في صيغة الماضي وهو "كفر"[٧٤]، ولقد جعل الدكتور تمام حسان مركب "كان فعل" للماضي البعيد المنقطع[٧٥]. ذكر النحاة أن صيغة "كان قد فعل" تدل على الزمن البعيد[٧٦]، فقد ذهب عدد من الباحثين المعاصرين إلى أن دلالة "كان يفعل" الزمن الماضي المستمر، فهذا فندريس ذهب إلى أن: المضارع في العربية يسبق بفعل الكون ليدل على الاستمرار في الماضي"[٧٧]، كقوله تعالى _مثلا _: "قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون"(الشعراء، آية ٧٥)، وقوله: "هذه جهنم التي كنتم توعدون"(يس، آية ٦٣)، فالاستمرار في الماضي – فيما يكون عادة، فهو مركب يدل على حدث مستمر في الماضي، يكون ما يمكن أن يسمى "الماضي التعودي"[٧٨]، ولعله يمكن أن يدرج تحت مركب "كان يفعل" مركبات أخرى تحمل دلالة الماضي المستمر، مثل: "ظل يفعل"، "بقي يفعل"، "استمر يفعل"، "بات يفعل"... الخ، كقوله تعالى: "ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون"(الروم، آية ٥١)، وقوله تعالى: "ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون" (الحجر، آية ١٤). وعليه فدلالة (ظل يفعل)، استمرار الحدث في الماضي، وكان د. الحلواني ممن وضعها مع أفعال الاستمرار[٧٩]، التي تفيد الاستمرار في الماضي المطلق غير المتصل بالحاضر، بينما يفيد مركب "ما زال يفعل" الماضي المتصل بالحاضر، غير أنه يفيد الماضي الذي استمر وانتهى في غاية معينة، ولم يتصل، إذا ورد في النص حتى أو "إلى أن" ليفيد الانتهاء، من ذلك قول الرسول _عليه السلام_: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"[٨٠]، أما "مازلت أفعل" فهو يشير إلى استمرار الحدث من الماضي حتى الحاضر، غير منقطع، فإذا انقطع، وكانت صيغة الفعل المساعد على "فعل" انقطع بحدث تام في الزمن الماضي: ومثاله: "مازلت أفعل حتى جاءني زيد"، ومعناه: أني كنت مستمراً في الفعل حتى جاءني زيد.

الزمن الحاضر المقاربي:

قال ابن الحاجب "أفعال المقاربة ما وضع لدنو الخبر، وجاء أو حصولا له أو أخذا فيه"[٨١]. فمعنى القرب أصبح في حكم المحقق نظرا لشدة قرب تحققه، ومركب "كاد يفعل" يدل على أن الحدث قارب الوقوع في الماضي (غير المحدد) ولم يقع، فكأن "كاد يفعل" من الناحية الزمنية، "لم يفعل"، أما مركب "يكاد يفعل" فيدل على أن الحدث يقارب الوقوع في الحاضر، ومن ذلك قوله تعالى: "وما كادوا يفعلون"(البقرة، آية ٧١)، وقوله تعالى: "يكاد البرق يخطف أبصارهم"(البقرة، آية ٢٠).

الزمن الحاضر المستمر:

يتيح لنا النظر في المركبات الرائجة الاستعمال، البحث عن مقابلها الزمني ف "كان يفعل" الذي يدل على الماضي المستمر يدل بقلبه إلى "يكون يفعل" على الدلالة ذاتها في الحاضر أي الحاضر المستمر وهكذا شأن مرادف "كان يفعل"، "ظل يفعل"، يكون "يظل يفعل". ومنها قوله تعالى: "أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها"[٨٢] (الحج، آية ٤٦) .

الزمن المستقبل المستمر:

عرضنا في حقل الماضي والحاضر لبعض مركبات المادة وهو "ظل يفعل" في الماضي و "يظل يفعل" في الحاضر، واعتمادا على إفادته "السين وسوف" في المستقبل القريب والبعيد، يرى الدارس أن "سيظل يفعل" و "سوف يظل يفعل"[٨٣] ومرادفاتها ك "سيستمر يفعل" و "سيبقى يفعل" تفيد المستقبل الاستمراري.

وعليه يرى الدارس أن "ظل" أفادت الاستمرار في الزمن الماضي، و "يظل" تفيد الاستمرار في زمن الحال، و "سيظل" تفيد الاستمرار في المستقبل، فقد بقي معنى الاستمرار الذي هو معجمي في الصيغ الثلاثة: ظل – يظل – سيظل، مما يعكس ورود معاني القرائن من قرب أو بعد أو استمرار، اعتمادا على صيغ تلك القرائن إن كانت فعليه.

وعليه فالربط بين الزمن والصيغة يصلح في حالة إفراد الفعل، وخروجه عن سياق الاستعمال اللغوي، ولا سيّما دلالة الصيغة على الزمن غير ثابتة، ولئن انسجمت الدلالة الزمنية مع الزمن الصرفي، فقد لا يتحصل هذا الانسجام داخل السياق، وذلك لأن زمن الصيغة يعتمد

على نوع السياق الجملي التي هي فيه، مما أسهم في ظهور أنماط من التبدل الدلالي للصيغة الفعلية، نشير هنا إلى جانب ممثل من معالم هذه الأنماط :

كتبدل دلالة صيغة الفعل الماضي بأثر السياق _الصيغة التي تشير أصلا إلى وقوع الحدث في الزمن الماضي _ ومن أمثلة هذا التبدل الدلالي للصيغة الفعلية وتحولها داخل السياق الجملي، قوله تعالى: "فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى"(طه: آية ٦٠)، وقوله تعالى: "أتى أمر الله فلا تستعجلوه"(النحل: آية ١)، ففي الآية القرآنية الأولى أفادت الصيغة الفعلية "أتى" داخل السياق دلالة الزمن الماضي، فاتفقت دلالتها الصرفية على الزمن مع دلالتها النحوية الوظيفية السياقية ، وبقيت الصيغة محافظة على زمنها الذي كان لها في حالة الإفراد؛ بينما لم يتحقق هذا الاتفاق في الآية الثانية فجاءت صيغة الفعل "أتى"الصرفية مفارقة لدلالة الصيغة السياقية، فتحولت بأثر السياق الوظيفي الدلالة الأصلية للصيغة الصرفية على الزمن الماضي إلى دلالة زمنية جديدة تفيد معنى الاستقبال، حيث إن أمر الله لم يأت بعد بدليل أنهم يستعجلونه، ولا معنى للاستعجال ما قد أتى وتحقق حدوثه، فقد وظفت الصيغة في معنى زمن الاستقبال، مع أنّها في أصل وضعها تتضمن معنى الزمن الماضي، فهي موظفة لهذه الدلالة الزمنية في حالة الإفراد ،فصارت صيغة الدلالة الزمنية الجديدة تفيد معنى سيأتي أمر الله لا محال،مما يشير إلى تبدل الدلالة الصرفية الزمنية للصيغة الفعلية جراء تفاعلها مع مكونات التركيب السياقي الوظيفي، وتخلي الصيغة عن دلالتها الزمنية لتفيد زمنا جديداً في السياق الوظيفي، فقد تخرج الصيغة عن أصل وضعها لوجود قرائن تحفظ المعنى من اللبس.

وكتبدّل الدلالة الزمنية لصيغة "فعل "الصرفية الماضية داخل السياق الجملي الاستعمالي إلى دلالة زمنية تفيد الزمن الحاضر – وقت التكلم – نحو قول الناس بعضهم لبعض في الاتفاقات و العقود: بعتك البضاعة، زوجتك ابنتي(٨٤)؟، واشتريت وقبلت وهبتك؟ مجيئا مقطوعا به ،بل هو في حكم ما وقع وأتى بالفعل٨٥ ؟، وعليه فإن هذا الربط بين دلالة الفعل الزمنية ،وبين صيغته الصرفية قد يصلح في حالة إفراد الفعل، وقد يتعين الفعل الماضي للحال، وذلك إذا قصد به الإنشاء كألفاظ العقود التي يراد بها إحداث معنى في الحال يقاربه في الوجودالزمني ،ويحصل معه في وقت واحد ،نحو (بعت) (اشتريت)، وكذلك يدل على الحال إذا كان الفعل الماضي من الأفعال التي تدل على الشروع مثل (طفق ،شرع)؟

وعليه فمجال النظر في الزمن النحوي هو السياق ،وليس الصيغة المفردة ،وبناء الجملة العربية أخصب مجال لهذا النظر بينما لا يكون مجال النظر في الزمن الصرفي إلى الصيغة منفردة خارج السياق"[٨٦]، ولقد أفرز هذا التوجه القائم على ربط زمن الفعل بصيغته الصرفية خارج سياق التركيب الجملي توجها مغايرا ينص على: "أنه على النحاة أن يدركوا أن الأفعال مجرد صيغ وألفاظ تدل على زمن ما، هو جزء من معنى الصيغة لا على زمن معين، وأن السياق أوالظروف القولية بقرائنها اللفظية والحالية هي وحدها التي تعين الدلالة الزمنية وترشحها لزمن بعينه"[(٨٧)]

وكتبدّل الدلالة الزمنية لصيغة "فعل "الصرفية الماضية داخل السياق الجملي الاستعمالي إلى دلالة زمنية لتفيد زمن الاستقبال، كما في قوله تعالى: "اقتربت الساعة وانشق القمر"(القمر: آية ١)، ومن أبرز حالات التمثيل على ذلك، قول ابن السراج في "لا": ويقع بعدها في القسم الفعل الماضي بمعنى المستقبل وذلك قولك: والله لا فعلت، إنما هي لا أفعل، لأن قولك في القسم: لا أفعل إنما هو لما يقع"[(٨٨)]. _ وكتبدّل الدلالة الزمنية لصيغة "فعل "الصرفية المضارعة داخل السياق الجملي الاستعمالي إلى دلالة زمنية لتفيد زمن الماضي، وذلك، مثلا:

بعد "لم" و "لمّا" كقوله تعالى: "قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا"(الحجرات، آية ١٤)، وقوله: "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم"(البقرة، آية ٢١٤).

كورود الصيغة الفعلية ولا يراد بها زمن بعينه. بل ليشمل ويستوعب أبعاد الزمن الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، من ذلك:

ما يتعلق بصفات الله عز وجل، نحو قوله تعالى: "يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور"(غافر، آية ١٩)

إذ لا يعقل أن تكون صفات الله عز وجل المتصفة بالديمومة والثبات مقيدة بزمن معين لا تتعداه إلى زمن آخر، وكذلك الصيغ التي تدل على صفات ثابتة غير متحولة، لم تطرأ، ولن تزول، وإنما هي طبائع أو عاهات أو حلي خلقت مع صاحبها فكانت من أصل تكوينه النفسي

أو الجسدي، كقولك: كرم فلان، وسود الزنجي، وكحلت عينيه أو عورت[٨٩]، وما يتعلق بالصيغ الفعلية التي تتحدث عن الحقائق الكونية المتفق عليها، أو التي أخذت صفة الرتابة والاستمرار، نحو: تشرق الشمس كل يوم، وتتقلص الأجسام بالبرودة.

ومما يؤيد عدم تقيد صفة الفعل بزمن ثابت – كذلك – إن الفعل إذا أخذ مقيدا بالإضافة إلى شيء آخر، فإن زمن (فعل) لا يكون ماضيا، بل مستقبلا، وزمان الحال والاستقبال في صيغة (يفعل) لا يكون حالا أو استقبالا بل ماضيا حقيقة، ويتضح ذلك من قولك: (جاءني زيد قبل شهر وهو يضرب غلامه) فإن زمن الحال والاستقبال في (يضرب) هو في الحقيقة زمن ماض ولا يكون (حالا) إلا بالإضافة إلى مجيء زيد، كذلك قولك: (يجيئني عمرو بعد شهر وقد نجح في الامتحان) فإن الزمان الماضي في (نجح) هو في الحقيقة زمان مستقبل، ولكنه لا يكون ماضيا إلا بالإضافة إلى مجيء عمرو، ولو كان الماضي جزءا من مدلول (فعل) والحال والاستقبال جزءا من مدلول (يفعل) بحسب وضعهما اللغوي، لدلّ على ذلك في كل الأحوال، ولما كان تابعا لإطلاق الفعل وتقييده"[٩٠].

هذا وانطلاقا من أن العلائق التركيبية المعنوية القائمة بين عناصر التركيب الجملي السياقي لها دور في الكشف عن البعد الزمني، بوصفه جزءا من المعنى، المعنى الذي يتعين بأثرما يتضمنه ذلك التركيب من عناصر وقرائن لفظية وحالية ومقامية، تلعب بدورها دورا فاعلا في إثراء المضمون الذي يجهد نص العمل اللغوي الأدبي في إبرازه، إذ المعنى منبثق من طريقة بنائه، وبناؤه يقوم على جمل ذات علائق بين أجزاء التركيب الجملي الواحدة، أي أن البناء اللغوي يسهم في تحديد الدلالة الزمنية، كون الدلالة الزمنية ترتبط بمجموعة العلائق القائمة بين مفردات التركيب الجملي، وتوكيدا _لهذا الارتباط بين الدلالة الزمنية والعلائق القائمة بين عناصر التركيب الجملي وقرائنه اللفظية والمعنوية، وظروفه السياقية القولية والمقامية، الارتباط النابع من قدرة العربية على استيعاب الزمن وتحديد دلالاته المتعلقة بالاستمرار أو الانقطاع أو البعد أو القرب، والتعبير عن أبعاده المتعددة واتجاهاته صوب الماضي أوالحاضر أو المستقبل_تمّ إجراء دراسة تطبيقية لظاهرة الزمن في التراكيب اللغوية الجملية السياقية الواردة في قصائد ديوان "أوراق الزيتون"[٩١] التي جسدت صيغها التراكيبية الجملية الفعلية وقرائنها

اللفظية والمعنوية بعدا زمنيا دلاليا دقيقا ومؤثرا في مجرى الأحداث، للشاعر محمود درويش، الشاعر الفلسطيني الذي عايش أحداث نكبة فلسطين، وشهد لحظاتها الزمنية الدقيقة الصعبة، وتطلع إلى استشراف درب التحرر والنصر، فصوّر أوجاع شعبها الماضية والحالية، وعبّر عن معاناتهم الإنسانية والواقعية وعن كفاحهم النضالي، وعن طموحاتهم وأحلامهم المستقبلية بعاطفة صادقة، وبرؤية عميقة، وباتساق لغوي، وجمالية أسلوبية، استنادا على أن إفادة صيغة الفعل للدلالة الزمنية سمة محورية لا يمكن تجاوزها في البناء التركيبي الجملي السياقي، فقد تدل صيغة (فعل) مثلا على إفادة الزمن الماضي، الزمان الذي وجد قبل زمن التكلم، وقد تدل صيغة الفعل(يفعل)_ ذات السوابق_ على إفادة زمن الحاضر أو الحال، الزمن غير التام والمتعلق بالحدث غير المنجز، أو على إفادة زمن الاستقبال الزمان الذي يترقب وجوده يشكل مدخلا لدراسة النص، واستنادا على أن للتركيب اللغوي الجملي دورا فاعلا في تحديد الزمن ودلالاته،هذا ولقد نقل لنا درويش في ديوانه (أوراق الزيتون)مشهد معاناة الشعب الفلسطيني المشهد المشحون بالألم والضيق والغضب الذي قد اختلج نفسه، والنابع من ايمانه اليقيني الثابت أن الغضب بداية الثورة (والنار أولها غضب)، فالثورة هي سبيل التحريرالرئيس ودربه القويم العظيم، عبر بنية لغوية تركيبية جسّدت دقة ارتباط البناء التركيبي اللغوي بالدلالة الزمنية المعنوية واتساقه معها بوصفها عنصرا مركزيا يتأثر بالأحداث الجارية ويؤثر فيها، من خلال أفعال عكست حيزا زمنيا ممتدا، فقد عكست تراكيب قصائد ديوانه الجملية الفعلية الأبعاد الزمنية الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل واتجاهاتها ودلالاتها المباشرة وغير المباشرة، القريبة والبعيدة، مما عمّق جمالية أسلوبية درويش الفنية التعبيرية وتألقها الإيحائي والإبداعي في تجسيد تجربته الإنسانية الواقعية المؤلمة، ورؤيته المستقبلية الثاقبة والمسكونة بنور الأمل المفعم بصلابة العزيمة وقوة الإرادة في خوض غمار معركة التحرير والبقاء والحرية، الأمر الذي دلّ بدوره على اتساق البناء التركيبي اللغوي مع الدلالة الزمنية وانسجامه معها، ولا سيما عبر ما نجد في قصائد الديوان من حضور واضح لمجموعة من الأزمنة التي تتباين في وجهتها، والتي تعكس التعبير عن الحالة المسكونة بالشاعر والمسيطرة على انفعالاته وأحاسيسه الوجدانية الشعورية، فقد تكرر استخدام الشاعر_ مثلا_ للفعل الماضي في(١٩٨) موضعا، ضمن سياقات لغوية متنوعة تعكس عمق المعاناة ،وشدة الضيق ومرارة الحرمان، هذه المعاني

التي جسدتها طبيعة معاني المفردات الفعلية الماضية التي عكست مستوى التوافق التناغمي بين المعنى والتركيب اللغوي، فمما قاله عبر سياق الفعل الماضي:

يا ويل من تنفست رئاته الهواء

من رئة مسروقة[٩٢]

وقوله:

نامت على الاسفلت ...

وتقيأت سأم المدينة.. [٩٣]

بصقت في صفحاته ما ضاق بي من حقد[٩٤]

وقوله:

وثوبي العتيق حتى الآن ما اندثر

تمزقت أطرافه

لكنني رتقته .. ولم يزل بخير[٩٥]

وقوله:

أحببت قبلك وارتجعت على جدائلها الظليلة

كانت جميلة

لكنها رقصت على قبري ...

وتخاصرت والآخرين ...بحلبة الرقص الطويلة

...

والقلم الذي فقد الرجولة[٩٦]

وقوله:

إنا حملنا الحزن أعواما وما طلع الصباح

وقوله :

حملت صوتك في قلبي وأوردتي　　　فما عليك إذا فارقت معركتي(٩٧)

هذا وتجسدت دلالة الزمن الماضي باستخدام (كان) الفعل الماضي الناقص، القرينة التي تنضم القرائن اللفظية في الركن الزمني، والتي تفيد اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي، إذ قال المبرد فيها :"إنما دخلت كان لتخبر أن ذلك وقع فيما مضى"(٩٨)، كقوله:

كان أبي

كعهده ،محملا متاعبا

أخي الصغير اهترأت

ثيابه....فعاتبا

وأختي اشترت جواربا(٩٩)

آمنت بالحرف نارا ... إذا كنت الرماد أنا...أو كان طاغيتي(١٠٠)

حيث وردت في الديوان في (١٥) موضعا،الأمر الذي يشير إلى أثر تلك الأحداث الموجعة في تعميق ألم الشاعر وسيطرتها عليه وانشغاله بها.

كما واستخدم درويش الفعل الماضي المسبوق بـ(قد) القرينة التي تصحب الأفعال، وتفيد تقريب الفعل الماضي من زمن الحال(١٠١) ، وهي الحرف الذي معناه التقريب، تقريب الماضي من الحال فيصيّرالماضي كالمضارع(١٠٢)، فهي تمثل وفق مفهوم الأقسام الزمنية آخر نقطة في الماضي ونقطة الحاضر كلها وأول نقطة المستقبل(١٠٣) في (٤) مواضع، نحو قوله:

إن زأر

يهمس الشارع للشارع : قد مرت خطاه

فتطاير يا حجر! (١٠٤)

وقوله:

وعلى وقع أغانيه المخدّر

قد ظللنا بؤساء[١٠٥].

ولا ريب أن إحساس درويش العميق والمتجدد بتواصل ألم الظلم والقهر، ووجع التشرد والبعد واستمرارهما، هو ما أفضى به إلى تفعيل حضور الأفعال التي تشير إلى الاستمرار من الماضي حتى الحاضر،إذ وردت مازال " التي تشير إلى استمرار الحدث من الماضي حتى الحاضر، في (٩) مواضع،

كقوله:

ما زال في صحونكم بقية من العسل

ردوا الذباب عن صحونكم

لتحفظوا العسل!

ما زال في كرومكم عناقيد من العنب

ردوا بنات آوى

يا حارسي الكروم

لينضج العنب...

مازال في بيوتكم حصيرة... وباب

ما زال في في قلوبكم دماء ...

ما زال في موقدكم حطب

وقهوة...وحزمة من اللهب[١٠٦]

وقوله :

ما زال في عيني بصر!

مازال في السماء قمر! [١٠٧]

ومما قاله درويش في توصيف مرارة الحزن العميق وضيق التشرد، قوله:

بايعت أحزاني

وصافحت التشرد والسغب[١٠٨]

آمنت بالحرف نارا ... [١٠٩]

إذ أتى بصيغة الماضي، بيد أنه بمعنى زمن الاستقبال، وهو من قبيل_ كما ذكر ابن جني_، ما يكون بلفظ الماضي وبمعنى الاستقبال،[١١٠] هذا و كما بدا الفعل الماضي المجسّد لحالة الألم المسكونة بالشاعر، والتي وجد نفسه تلقائيا في حالة استرجاع واستذكار لها، فلقد تراءى الفعل المضارع في ديوان درويش بكثافة أوضح وسيطرة أشد، الفعل الذي بلغ استخدام الشاعر له في الديوان في (٣١١) موضعا، تلك الصيغة التي عبرت عن وقوع الحدث في الزمن الحاضر وعن تواصل وقوع الحدث بين الماضي والمستقبل واستمراره، عبر ما يوحي بتحقق دلالتي الحدوث والتجدد، فقد تجلّى حضور هذا الفعل في مثل قوله:

رغم أن الشهد يسكب في كؤوس الآخرين[١١١]

وقوله :

يحكون في بلادنا يحكون في شجن

...

أخاف يا أحبتي ...أخاف يا أيتام

أخاف أن ننساه بين زحمة الأسماء

أخاف أن يذوب في زوابع الشتاء

أخاف أن تنام في قلوبنا

جراحنا...أخاف أن تنام!! [١١٢]

وقوله:

قلبي على أطفالنا

وكل أم تحضن السرير!

لا تسألوا كثيرا

بل اسألوا:متى يستيقظ الرجال؟[١١٣]

وقوله:

أنا عربي

وأعمل مع رفاق الكدح في محجر

وأطفالي ثمانية

أسل لهم رغيف الخبز

...

ولا أتوسل الصدقات من بابك

...

أنالا أكره الناس

ولا أسطو على أحد[١١٤]

ومع أن الفعل المضارع كان حاضرا منقادا للدلالة على زمن الحاضر وزمن المستقبل، وذلك من خلال ربط تلك الأفعال المضارعةبما يدل على الزمن الحالي ،في سياق يشيرإلى شدة رزوحه تحت وطأة تلك الأزمة الخانقة، وتجدد تلك الأحداث المؤلمة، وذلك العدوان الغاشم واستمرارية ممارساته الجائرة، مما استدعى منه إحضار هذا الفعل _المضارع_ للتعبير عن هذه الحالة بهذا الكم الدال على الحال، وبما يؤكد حرصه على استمرارية التصدي والمواجهة المصيرية الحتمية، فالشاعر منهمك بهذه الأحداث مواظب على فعلها والتي هي من قبيل مرتكزات معاني الولاء والوفاء لوطنه ولشعبه، غير أن هذا الفعل كان حاضرا دالا على تمازج الماضي مع الحاضر كذلك، فقد استخدم الشاعر _مثلا _ الفعل المضارع المنفي والمجزوم بالقرينة "لم" التي تجعل الفعل المضارع للزمن ماضيا مطلقا[١١٥] في(٣٢) موضعا، تلك الأداة التي تخلص دلالة زمن الفعل المضارع للماضي المطلق،كما في قوله:

(ولم تترك لنا ...لكل أحفادي

سوى هذي الصخور) [١١٦]

(لم يبق شيء عندنا...

إلا الدموع الغارقة) [١١٧]

ذلك لأن حالة الحزن والمعاناة والبؤس التي تختلج نفس الشاعر ،وتسكن في أعماق ذاته، في الزمن الحاضر جعلته، في لحظة ما من الزمن، يستشعر عظم ألم الجرح ويسترجع وجع فقد الوطن في الماضي، فبفقده وطنه فقد الكثير، بل لعله فقد أهم مقومات الحياة ، ولا ملاذ له إلّا الدموع التي أضحت بحرا يوشك أن يغرق، وكذلك الأمر في استحضار مشهد ذاك الشهيد _البرعم الصغير_ الذي كان تقديم حياته في معركة التحرير فدية للوطن أولى أولوياته ، الشهيد الذي قدّم حياة الوطن الحرّ على حياته، فقال فيه:

لم يبك تحت شرفة القمر

لم يوقظ الساعات بالسهر

ولم تسافر خلف خيط شهوة....عيناه!

ولم يقبّل حلوة....

لم يعرف الغزل[١١٨]

وعليه فمسؤولية أبناء الأمة في الزمن الحاضر مشتركة، وعلى الجميع تقاسمها والمشاركة فيها، فضلا عن ضرورة، خوضهم غمار معركة تحرير الوطن المسلوب واستقلاله وتخليص الأمة من الظلم والاستبداد، إذ واجبهم الوطني يستهلم روح عزيمته ومثله الأعلى من مشهد ذاك الشهيد، وصولا إلى النصر والخلاص، كما أورد درويش في ديوانه الفعل المضارع مسبوقا بالفعل (كان) ليدل على استمرار الحدث في الزمن الماضي وتواصله، كقوله:

كان حبيبي

...

يزرع أفقا غائما... [١١٩]

كقوله:

كان أبي

...

يطارد الرغيف أينما مضى... [١٢٠]

سلبت كروم أجدادي

وأرضا كنت أفلحها[١٢١]

وقوله:

وكانت سماء الربيع تؤلف نجما ...ونجما

وكنت أؤلف فقر حب

لعينيك ..غنيتها! [١٢٢]

وكقوله:

وجدي كان فلاحا

...

يعلمني شموخ الشمس قبل قراءة الكتب[١٢٣]

وقوله:

أحكي لكم عن مومس ..كانت تتاجر في بلادي

...

كان أبي

...

يطارد الرغيف أينما مضى...

لأجله ... يصارع الثعالبا

ويصنع الأطفال...

والتراب

والكواكبا... ... (١٢٤)

بما يجسد التوافق التناغمي بين المعنى والتركيب الذي جاء طوع يد الشاعر فعبّر عن حالة الألم المستمر والأسى غير المنتهي واستمراريته، والذي تجسد كذلك فيما أورده درويش في الديوان في سياق هذا الفعل عبر صيغة (لم يزل) الذي أورده درويش في الديوان في (٨) مواضع ،نحو قوله:

فكيف حال والدي؟

ألم يزل كعهده ،يحب ذكر الله؟

... ...

وكيف حال جدتي

ألم تزل كعهدها تقعد عند الباب(١٢٥)

وكما تجلّى حضور الفعل المضارع الدال على الحاضر وعلى استمرار الحدث وتواصل وقوعه، في سياق التعبير عمّا ضاق به من حقد عمّا تكبده من معاناة مستمرة في دنيا الشاعر: الداخلية والخارجية، الذهنية والانفعالية، إذ جاءت الأفعال دالّة على هيئة منسجمة مع تلك الأحداث أي بما يجسد التوافق التناغمي بين المعنى والتركيب، فإننا لاحظنا ظاهرة وجود أكثر من عنصر زمني في التركيب اللغوي كأن يتقدم قبل المضارع شيء قد مضى، أو شيء فيه دلالة على المضي والفعل مصاحب له، فثمة من رأى من النحاة:"أنهم يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر قصدا لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة الإخبار"(١٢٦)، ولا شك أن حب الشاعر لوطنه وحزنه على ما أصابه، جعله يستشعر ضرورة الالتزام الوطني الفردي والجماعي، وما يستلزمه الواجب الوطني من بذل وتضحية وشفافية، لذا أضاف الشعر إلى غيره من وسائل الحرب الفاعلة، ليكون سلاحا يحارب به أعداء الوطن ولصوصه، استنادا

إلى أن رؤية درويش الشعرية الواضحة لم تكتف برؤية الحاضر، بل امتدت إلى المستقبل أيضا، عبرصيغة الفعل المضارع المثبت، كقوله:

أسمع يا صديقتي ما يهتف الأعداء

أسمعهم من فجوة في خيمة السماء ... (١٢٧)

والفعل المضارع المنفي، كقوله:

لا يضحك الرجاء فيهما، ولا تنام الصاعقة

وعبر الفعل المضارع المسبوق بأداة شرط، نحوقوله:

يطارد الغريب أينما مضى(١٢٨)

لأن الشرط معلوم أنه لا يصح إلا مع الاستقبال"(١٢٩) إذ استخدم أسلوب الشرط في (٢٠) موضعا نحو قوله:

إذا كنت الرماد أنا...أو كان طاغيتي(١٣٠)

فما عليك إذا فارقت معركتي(١٣١)

وقوله:

قولي: متى ستضحكين مرة، وإن تكن منافقة(١٣٢)

وقوله :

ولكنني ..إذا ما جعت

آكل لحم مغتصبي(١٣٣)

وعبرالفعل المضارع المسبوق بما يفيد معنى الاستفهام كالفعل(فهل تغضب؟) ؟بوصف الاستفهام يدخل حيز زمن الاستقبال كونه يفيد معنى الطلب فقد استخدم أسلوب الاستفهام في (٦٣) موضعا نحو قول درويش :

ما قيمة الإنسان؟(١٣٤)

بلا وطن

بلا علم

ودونما عنوان

ما قيمة الإنسان؟

فقد قال ابن يعيش: الاستفهام والاستخبار بمعنى واحد، فالاستفهام مصدر استفهمت أي طلبت الفهم،وهذه (السين) تفيد الطلب، وكذلك الاستعلام و الاستخبار مصدر استعلمت واستخبرت وما يستخبر عنه في جملة الاستفهام يتعلق بمفرد في بعض صيغة و في صيغة الأخر يتعلق بنسبة مثبتة أو منفية، ظنية أو يقنية،[١٣٥] كقوله :

من أين أبتدي؟...من أين انتهي ؟...[١٣٦]

قولي متى ستضحكين مرة، وإن تكن منافقة[١٣٧]

وقوله:

أتحبها؟

...

وأنا وأنت ،نعاتب التاريخ

والقلم الذي فقد الرجولة[١٣٨]

وقوله :

والريح عندك،كيف تلجمها؟

ومالك من سلاح[١٣٩]

وكقوله:

فهل تغضب؟

...

فهل ترضيك منزلتي؟[١٤٠]

لا تسألوا كثيرا

بل اسألوا: متى يستيقظ الرجال؟[١٤١]

وكما ورد الفعل المضارع في الديوان حاضرا دالا على الحال فقد ورد حاضرا متسقا مع الدلالة على الاستقبال كذلك، وذلك من خلال ربط تلك الأفعال المضارعة بما اشتمل عليه الديوان من رؤية ثاقبة إيحاءات عميقة ودلالات معنوية تجسد مساحات فضاء التفاؤل: تفاؤل درويش بالمستقبل عبرمحاولة تنشد مغالبة الزمن الحالي والتطلع إلى عالم أفضل، كما تجسد مساحات فضاء الأمل:

أمل درويش بالزمن القادم الجميل، أمله بالاستقلال، أمله بالنصر، أمله بالحرية، أمله بالثبات في معركة التحريروالبقاء، المستقبل الذي يقتضي الصمود والمقاومة والنضال، فعلى كل فرد أن يناضل من أجل قضيته ،ومن أجل كرامته، ومن أجل فجره الجديد، ذلك أنه إن فقد حريته فلم يفقد حياته بعد،على الرغم مما يعتصر الفؤاد، ومما يشق القلب من أسى وألم لما يفعله الأعداء في الوطن ،ومن قلق كذلك على نسيان أصحاب الحق حقهم في وطنهم الحرّ الأبي، فـ(الحزن نارتخمد الأيام شهوتها ،وتوقظها الرياح)، لذلك لا بد من اندلاع الثورة في الوطن المباح، عبرما صور به الأعداءالصهاينة من تصوير حي نابض يجسد ممارساتهم البشعة التي اقترفوها في فلسطين _ فشرابهم دماء، وتراب حديقتهم أشلاء_ فضلا عما ينتظرهم من عاقبة (يا ويله من وردها المسموم) كما جاء ذلك _مثلا _ في تصويره لهم بالمومس التي لها عينان(لا يضحك الرجاء فيهما ،ولا تنام) [١٤٢]، ولم يقتصر تشوّف درويش إلى المستقبل المنشود برؤيته الشمولية الدقيقة،عبر استخدام صيغة الفعل المضارع المجردة، بل عبر استخدام الأفعال المضارعة المقترنة بقرائن لفظية دالّة على وقوع الحدث في زمن الاستقبال كذلك نحو: "سيفعل" الصيغة الدالةعلى المستقبل القريب، وسوف يفعل الصيغة الدالة على "لمستقبل البعيد[١٤٣]، ولا سيماالسين أداة مختصة بالدخول على الفعل المضارع المثبت دون المنفي، وتعينه للاستقبال وعليه فإن دلالة الفعل المضارع مع هذه الأداة هي دلالة على وقوع الحدث في المستقبل، وهي نتيجة منطقية لتسلسل الأحداث التي تمثّلتها ذاكرة الشاعر، فقد أورد درويش الفعل المضارع (سأفعل)الدال على وقوع الحدث في الاستقبال في(١٨) موضعاً، نحو قوله:

إنا سنقلع بالرموش

الشوك والأحزان ..قلعا!

...

سنظل في الزيتون خضرته

وحول الأرض درعا!! (١٤٤)

وقوله :

هذي بلاد الخوف ،لا أحد سيفهم ماأقول

إلا الذين رأوا سحاب الوحل ...يمطر في بلادي(١٤٥)

فحين وجد درويش نفسه غارقة بالأسى، ووجدها محترقة بألم الظلم والقهر الذي أحدثه المستعمر الجشع الغاصب في وطنه، فما وجد ملجأ من هذا الواقع غير التطلع للمستقبل والتشوّف إليه، في دلالة موحية على صدق العاطفة وعمق العلاقة التي تربطه بالوطن الأم فلسطين، وأهمية تحديد طريق تحريره وحمايته، كقوله في قصيدة (نشيد ما):

سأحب شهدك ...

رغم أن الشهد يسكب في كؤوس الآخرين(١٤٦)

فهو واثق بضرورة التنعم والاستمتاع بخيرات الوطن المغتصب،

قولي متى ستضحكين مرة، وإن تكن منافقة(١٤٧)

هذي بلاد الخوف ،لا أحد سيفهم ماأقول

إلا الذين رأوا سحاب الوحل ...يمطر في بلادي(١٤٨)

وقوله:

وأطفالي ثمانية

وتاسعهم ...سيأتي بعد صيف(١٤٩)

وقوله:

ولم تترك لنا...لكل أحفادي

فهل ستأخذها

حكومتكم...كما قيلا!؟ (١٥٠)

وقوله:

وخافقي يقول :

ونحن سوف نبتسم! (١٥١)

ولم يقتصر تشوّف درويش إلى المستقبل المنشود؛ المستقبل الجميل القادم برؤيته الشمولية الدقيقة، عبر استخدام أسلوب الطلب الذي ورد في الديوان في(٥٩) موضعا نحو قوله:

فاحموا سنابلكم من الأعصار

بالصدر المسمر

هاتوا السياج من الصدور

اقبض على السنابل

مثلما عانقت خنجر! (١٥٢)

فقد برز أسلوب الطلب عبر فعل الأمر الذي ورد في (٤٤) موضعا، وعبر لام الأمر الموضوعة للطلب التي وردت في (٣) مواضع، نحو قوله :

سدوا طريق الريح عن صغاركم

ليرقد الأطفال

الريح برد قارس ..فلتغلقوا الأبواب(١٥٣)

وكذلك عبر أسلوب النهي باستخدام (لا)الناهية القرينة الموضوعة لطلب الترك[١٥٤] والمختصة بالدخول على الفعل المضارع فتجزمه وتخلصه للاستقبال الذي ورد في الديوان في(١٣) موضعا، نحو قوله :

لا تقل لي :

ليتني بائع خبز في الجزائر

لأغني مع ثائر!

لا تقل لي :

...

لا تقل لي... (١٥٥)

ونحو قوله:

لا ترج مني الهمس!

لا ترج الطرب... (١٥٦)

الأمر الذي أسهم في تجسيد ضخامة المسؤولية التي تقع على عاتقه وعاتق شعبه، ألا وهي مسؤولية تحرير الوطن من العدو المغتصب، كما جسد رفض الشاعر لواقعه المؤلم ولواقع شعبه المحزن ،فهو غير راض عن وضعه ووضع شعبه المقهور، وهو ثائر على هذا الوضع،وما المطالبة بترك الطرب والحب، وأهازيجه إلّا من أجل خدمة وطنه، وتحريره، فقد طلب من أبناء العروبة في سياق نصحي توجيهي الحفاظ على الأرض العربية ،من الأعداء الذين رمز لهم بالذباب والذئاب، والذين يتطلعون إلى السيطرة على ما تبقى من الأرض العربية الفلسطينية،إذ امتدت رؤية الشاعر من الحاضر إلى المستقبل، عبر صورة مثيرة تعكس مستوى اهتمامه بمستقبل الأمة العربية واتساع رؤيته، عبر المسير في طريق الكفاح والنضال وما يفضي إلى أن يكون التحرير والنصر حليفهم، لذا طالب فيها الأمة العربية بالاهتمام بالأطفال الذين سيناضلون غدا من أجل تخليص الوطن من قذارة المغتصب وتحريره منه، فقال:

ردوا الذباب عن صحونكم

لتحفظوا العسل!

ردوا بنات آوى

يا حارسي الكروم

لينضج العسل... [١٥٧]

وطالبهم بقوله:

سدوا طريق الريح عن صغاركم

...

لا تسفحوها أيها الآباء

فإن في أحشائكم جنين... [١٥٨]

هذا وأورد درويش الفعل الأمر في قصيدة الديوان السابعة "رسالة من المنفى" التي رسم لنا فيها صورة الإنسان الفلسطيني المشرد خارج وطنه، فبين آلامه وأوجاعه واشتياقه وحنينه إلى الوطن والأهل والأم، فهو متعطش لرؤيتهم، بعد أن فطر قلبه فراقهم، بيد أن حبه لهم ،وتقديره لقسوة ظروفهم، ورغبته في التخفيف عنهم جعلته يرسل لهم رسالة مطمئنة إشعارا لهم بأنه سندهم و ذخرهم، إذ قال:

أقول للمذياع ... قل لها أنا بخير

أقول للعصفور

إن صادفتها يا طير

لا تنسني، وقل: بخير

أنا بخير [١٥٩]

ولا يفوتنا في هذا السياق أن نشير إلى ما تحقق من تعاضد وثيق بين أسلوب الأمر وأسلوب النهي فكما جاء طلبه بفعل الأمر (قل)، جاء طلبه كذلك بالترك بالفعل المسبوق بلا

الناهية (لا تقل) في قصيدة الديوان الثامنة (عن الأمنيات) القصيدة التي أكّد فيها ضرورة العمل من أجل الوطن، ومن أجل حريته، فقد قال فيها:

لا تقل لي:

ليتني راعي مواش في اليمن

لأغني لا نتفاضات الزمن(١٦٠)،

وجاء كذلك طلبه بالترك بالفعل (لاتذكروا) في قصيدةأخرى من قصائد الديوان هي قصيدة (وعاد.....في كفن) التي بث فيها أحزانه وأحزان أبناء وطنه وأوجاعهم ، حيث قال فيها:

لا تذكروا اسمه!

خلوه في قلوبنا ...

لا تدعوا الكلمة

تضيع في الهواء ،كالرماد... (١٦١)

وتكرر الأمر في القصيدة عبر نغمة الحزن والوجع والألم المسيطرة عليها ، ولا سيّما حديثه لأم ذاك الشهيد الذي سقط دفاعا عن وطنه، فقال:

يا أمه

لا تقلعي الدموع من جذورها

خلّي ببئر القلب دمعتين!

خلّي لنا...

للميتين في غد لو دمعتين(١٦٢)

وهي القصيدة التي عاد فيها للطلب بالأمر والترك، فجاء معنى الاستقبال منسجما مع ايمان الشاعر بضرورة استمرارية الكفاح والنضال هربا من الواقع المفعم بحرقة البعد ومرارة

الظلم، وألم الحزن والقهر نحوالمستقبل حيث النصر والتحرر والآمال والأحلام، والتي قال فيها:

لا تسألوا: متى يعود؟

لا تسألوا كثيرا

بل اسألوا: متى

يستيقظ الرجال(١٦٣)

أمّا قصيدة (بطاقة هوية) فهي قصيدة كذلك ارتكزت إلى أسلوب الأمر، عبر فعل أمر صريح جاء في مطلعها (سجّل)، وعبر اسم فعل الأمر(حذار) بوصفه الأسلوب التعبيري الرابط بين وجدان درويش الانفعالي الشعوري الداخلي وأمته العربية التي ينتمي إليها، فضلا عن أن القصيدة تمضي: "بهذه الصورة المباشرة الخطابية الصارخة التي تذكرنا بالهتاف في المظاهرات، وتذكرنا أيضا بالشعر العربي القديم وخاصة شعر "الفخر"في صوته المرتفع وموسيقاه الصاخبة وخطابياته العالية..." (١٦٤)، بيد أنها رسمت صورة للأعداء سيطرت على وجدانه، فجاء التهديد فيها بعدا واقعيا إنسانيا، ينسجم مع رؤية الشاعر المستقبلية للقضية الفلسطينية علّه يجد بهذا التعبيرعن هذا الغضب الدفين وتلك المعاناة المؤلمة التي اختلجت نفسه وحوّلت حياته الجميلة إلى شقاء وحرقة، قدرة على التحمّل لحين الخلاص والحرية، فقد قال آمرا:

سجل!

أنا عربي

سجّل برأس الصفحة الأولى

حذار...حذار...من جوعي

ومن غضبي!! (١٦٥)

_ وكما يفيد الفعل الأمر الدلالة الزمنية المستقبلية ، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل، فقد تجلّت هذه الدلالة عبر اقتران القرينة لام التعليل بالفعل المضارع في(١٠) مواضع كقوله:

لتحفظوا العسل ! لينضج العنب... [١٦٦]

وقوله :

وأصنع القهوة للزبون

وألصق البسمات فوق وجهي الحزين

ليفرح الزبون[١٦٧]

وقوله :لا تقل لي :

ليتني عامل مقهى في هفانا

لأغني لانتصارات الحزانى! [١٦٨]

وعبرالفعل المضارع المسبوق ب(لن) التي تدخل الفعل في معنى الاستقبال كالفعل(لن يصب)، فهي تدخل على الفعل المضارع لتدخله في حيزين: الاستقبال والنفي[١٦٩]، كقول درويش :

قولوا لها :لن تحملي الجواب

فالجرح فوق الدمع .. فوق الحزن والعذاب! [١٧٠]

وقوله: يا صديقي

لن يصب النيل في الفولغا

...

يا صديقي ...أرضنا ليست بعاقر[١٧١]

وقوله:

لا أريد الموت ،ما دامت على الأرض قصائد

وعيون لا تنام!

فإذا جاء، ولن يأتي بإذن، لن أعاند

بل سأرجوه، لكي أرثي الختام[١٧٢]

وعبر القرينة اللفظية التي تدل على المستقبل (حتى) كقوله: (أجوع حتى أشتري لهم كتاب) [١٧٣] وقوله:

ماذا جنينا يا أماه

حتى نموت مرتين

فمرة نموت في الحياة

ومرة نموت عندالموت [١٧٤]

وكذلك القرينة اللفظية (لكي) كقوله:

وإن الصباح ينادي خطاي لكي تستمر

على الدرب يوما جديدا! [١٧٥]

فضلا عن القرائن اللفظية الموضوعة للدلالة الزمنية، نحو (غدا) القرينة اللفظية في الركن الزمني المرادفة للمستقبل القريب التي أوردها درويش في عدة مواضع كما في قوله:

موعدنا غدا !

ولم يضع الرسالة ..كعادة المسافرين[١٧٦]

فقد يموت في غد أبوه ..أو أخوه

أو صديقه

خلي لنا ..

للميتين في غد لو دمعتين ..دمعتين! [١٧٧]

وقوله:

أعز ما ملكته طوال يوم

سنلتقي غدا[١٧٨]

وقوله:

وغدا لا نلتقي فيه خفاء

ومن الأفراح، نبكي!! (١٧٩)

و(الآن) قرينة لفظية أخرى تفيد تقريب الزمن الماضي من زمن التكلم فهو"الوقت الذي أنت فيه، وهو حدّ الزمانين، حدّ الماضي من آخره وحدّ المستقبل من أوله[١٨٠] فمما أفادته القرينة اللفظية (الآن) من تقريب للزمن الماضي من زمن الحال، قوله:

ما زال في السما قمر!

وثوبي العتيق ،حتى الآن، ما اندثر(١٨١)

ومن القرائن اللفظية في الركن الزمني التي أشارت إلى التوقيت الزمني الدقيق، قوله:

ولم تزل دقيقتان !

النصف بعد الرابعة

النصف مرّ

وساعةوساعتان وامتدت الظلال(١٨٢)

وعليه فإن زمنية عناصر التركيب الجملي ترتبط بالسياق اللغوي، وبما يحمله هذا السياق من قرائن لفظية، ومعنوية تعين على فهم حركة الزمن، الأمر الذي يؤكد ارتباط الدلالة الزمنية بالسياق اللغوي الجملي، عبر ما تقوم به صيغ التركيب الجملي الفعلية وقرائنه السياقية اللفظية والمعنوية والمقامية من دور في تعيين الزمن وتخصيصه وتوجيهه، وهو الأمر الذي يكشف كذلك عن نضج هذه اللغة ودقة بيانها، وقدرتها على استيعاب الزمن، والتعبيرعن أبعاده واتجاهاته صوب الماضي أو الحاضر_المستمر أو المنقطع_ أو المستقبل، وإسعاف المتكلم باستعمالات تركيبية جملية أسلوبية فنية، معبرة عن الزمن المراد بدقة، ومحققة للاتساق التناغمي بين الحدث وزمن وجوده.

الخاتمة

لا ريب في أن ما توصلت إليه الدراسة _ عبرتناول هذه الظاهرة داخل البناء التركيبي الجمليّ السياقي تناولا نظريا وتطبيقيا في عينة من نصوص الاستعمال اللغويّ الفني الأدبي الجاري _ قد أشار إلى

أنّ ظاهرة الزمن متحققة من مجموع المؤثرات الزمنية في البناء التركيبي اللغوي الجملي السياقي، كصيغه الفعلية، وقرائنه اللفظية والمعنوية والمقامية، الأمر الذي كشف عن نضج اللغة وقدرتها على إسعاف المتكلم بالاستعمالات التركيبية الجملية التعبيرية الدقيقة والمتنوعة، كون الزمن جزءا من المبنى الذي يشكل بدوره المعنى، ولا سيما معايير أصالة اللغة وغناها يتصل بتواجد الدلالة الزمنية فيها، تلك الظاهرة المتعلقة بالمعنى حيث إن العلائق القائمة بين عناصر البناء التركيبي الجملي التي تمنح اللغة ميزتها التعبيرية والأسلوبية، ترتبط بالسياق اللغوي، وبما يحمله هذا السياق من قرائن لفظية ،ومعنوية تعين على رصد الزمن وتعيينه، وتخصيصه وتوجيهه، ذلك المعنى الذي يستلزمه تحقيق الاتصال الفاعل والتفاهم الإنساني و التبادل اللغوي الثقافي والفكري الحضاري.

وحقيق أن نشير في هذا السياق كذلك إلى أن هذه الدراسة جزء من مشروع يهدف إلى صياغة قواعد النحو العربيّ المتعلقة بظاهرة الزمن النحوي صياغة عملية، وفقا لقيمتها الاستعمالية الوظيفية، وعلو دورانها في نصوص الاستعمال الجاري، و ذلك لإعطاء الشائع منها مزيدا من العناية والأولوية، في الدرس النحوي، وعليه فالدراسة توصي أن توجه جهود الدارسين المستقبليّة نحو تواتر الدراسات المنهجيّة التي تستغرق القواعد النحوية في نصوص التراث، في العصر القديم والعصر الحديث، لتكون النتائج أكثر قابليّة للتعميم ، ولا سيما إصدار الأحكام التعميمية الدقيقة في مجال القواعد المتعلقة بالزمن النحوي في الاستعمال الجاري للغة، يثري اللغة وعلومها، ويقدم فوائد جمة في مجالات تعليمها وتقديمها بصورة عملية ميسرة ووفق الأصول العلمية السليمة، وصولا إلى إبراز دور كل من الصيغ الفعلية وقرائن التركيب الجملي اللفظية والمعنوية والمقامية في وتخصيصه في البناء التركيبي اللغوي الجملي

هوامش البحث:

١) ابن منظور،أبي الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب ، مجلد١٣، ط ٣ ،دار صادر، بيروت،١٩٩٤، ص ١٩٩

٢) للزجاجي(٣٤٠)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق د مازن مبارك، مطبعة المدني، مصر ،١٩٥٩، ص١١٥

٣) المرجع السابق ،ص٥٢

٤) تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها، ط٥،عالم الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٢٤٢

٥) المرجع السابق، ص ١٠٢

٦) مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط١، منشورات المكتبة العصرية، ص: ١٤٥

٧) أبو بشر عمرو بن قنبر(١٨٠)، كتاب سيبويه، ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦م.، ١٢/١.

٨) المرجع السابق ص١ | ٢

٩)ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني،(٣٩٥)، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص، ٨٥.

١٠) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو ، تحقيق عبد المحسن الفتلي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٢م،١ | ٤١

١١) المرجع السابق ، ٣٣/١.

١٢) الايضاح في علل النحو، ص ٥٣ ،الزجاجي، كتاب الجمل في النحو ،تحقيق علي توفيق الحمد ط١، مؤسسة الرسالة ،دار الأمل ،الأردن ،١٩٨٤،ص٧

١٣ أبو البقاء بن يعيش، شرح مفصل الزمخشري، ، منشورات عالم الكتب ومكتبة المتنبي ج ٧، بيروت، د.ت ص٤.

١٤) على بن مؤمن بن عصفور،المقرب، تحقيق: الدكتور أحمد الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، ط١، بغداد ١٩٧١م، ص ٤٥.

١٥) ابن الحاجب، رضى الدين بن محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح كافية ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.، ١/١١.

١٦) المرجع السابق: ١/٥-٦

١٧) السيوطي، جلال الدين أبو الفضل الخضيري،(٩١١) الاقتراح في علم أصول النحو، دار المعارف،حلب،١٩٧٣ ص: ١٠.

١٨) قال ابن يعيش في هذا "ولما كانت الأفعال مساوقة للزمان والزمان من مقدمات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عن عدمه انقسمت بأقسام الزمان ولما كان الزمان ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل. وذلك من قبيل أن الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية،كانت الأفعال كذلك ماض ومستقبل وحاضر، شرح المفصل، ٧/٤.

١٩) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، ط٥، الأنجلو المصرية ،١٩٧٠،ص٦٨،و إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته ،ط٢،مؤسسة الرسالة ،بيروت١٩٨٣، ص٢٣

٢٠) مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، ط١،منشورات المكتبة العصرية،١٩٦٤،ص١٤٦

٢١) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، الأصول في النحو، تحقيق عبد المحسن الفتلي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٢م. ١ | ٤١

٢٢)السكاكي، مفتاح العلوم للسكاكي تحقيق د.أكرم عثمان يوسف ،بغداد،طبعة دار الرسالة، الطبعة الأولى،١٩٨١م ص٤٠٨

٢٣) لابن السيد البطليوسي، الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ،تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي ،دار الرشيد ،١٩٨٠م،ص٦٨

٢٤) الأصول في النحو ١ | ٤١

٢٥)هنري فليش، العربية الفصحى، تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦م، ص ١٣٩.

٢٦) الأصول في النحو ، ٤١/١.

٢٧) شرح الكافية، ٢٢٦/٣.

٢٨) شرح مفصل الزمخشري ٤/٧.

٢٩) المرجع السابق، ٤/٧.

٣٠) شرح الكافية، ٢٢٦/٢.

٣١) المرجع السابق، ٢٢٦/٢.

٣٢) المرجع السابق، ٢٢٦/٢.

٣٣) همع الهوامع: ٧٢/٢.

٣٤) اللغة العربية معناها ومبناها، ملحق الكتاب، الجدول الزمني.

٣٥)) المرجع السابق، ص٢٤٠

٣٦) أبو الفتح عثمان بن جنى، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط٢، بيروت، د.ت٣ | ٣٣٠_ ٣٣١

٣٧) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص١٥٦_١٥٧

٣٨) الخصائص ٣ | ٣٣١

٣٩) الكتاب ٣ | ٢٤

٤٠) أبو الفضل جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ١٩٧٥م. ١ | ١٧٤

٤١) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٤٨.

٤٢) علم اللغة العربية ،محمودفهمي حجازي ،،مطبوعات الكويت، ١٩٧٣،ص٣٦

٤٣) برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية،تحقيق وتعليق:رمضان عبد التواب،١٩٩٤،مكتبة الخانجي،القاهرة، ط٢،ص٥٧

٤٤) اللغة العربية مبناها ومعناها ص١٠٥

٤٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت ٥٩/١.

٤٦) التطور النحوي للغة العربية، ص ٥٧-٥٨.

٤٧) حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: طه محسن، طبع مؤسسة دار الكتاب للطباعة، الموصل، العراق، ١٩٧٦م، ص٢٥٥

٤٨) شرح الكافي ٢ | ٣٣٨

٤٩) شرح المفصل، ١٤٧/٨.

٥٠) المرجع السابق، ص ،١٤٨\٨

٥١)الكتاب، ٤ | ٢٢٣

٥٢) اللغة العربية معناها ومبناها، ملحق الكتاب، جدول رقم (١).

٥٣) الكتاب، ١٥٨/٤، جعل سيبويه "لما يفعل" نفيا لـ "قد فعل" من حيث إنهما للتقريب.

٥٤) شرح المفصل ٨ | ١٤٨،

٥٥) الكتاب ، ١١٤/٣-١١٥، وقال ابن الخباز: "إذا دخل "قد" على الماضي أفاد تقريبه من الحال، الجنى الداني، ص٢٧١.

٥٦)الكتاب ٣ | ١١٧،الأصول ٢ | ١٦٢،شرح المفصل٧ | ٤١،

٥٧) ابن هشام الانصاري، المغني ، تحقيق محمد عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت، ١ | ٢٧٨_٢٨٠،شرح الكافي٢ | ٢٥١

٥٨) البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم- البابي الحلبي، مصر،١٩٥٨ ٢ | ٣٧٩

٥٩)اللغة العربية معناها ومبناها ص٢٤٧، في النحو العربي نقد وتوجيه ص١٥١

٦٠) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ١٥٠-١٥١.

٦١)شرح المفصل ٤ | ١٠٣،الإتقان في علوم القرآن للسيوطى ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة،مطبعة المشهد الحسيني،ط ٢،١ | ١٣١

٦٢) البرهان ٤ | ٢٤٧

٦٣ شرح المفصل ٨ | ١٥٢_١٥٣

٦٤) المقرب، ٩٩/١، ذكر ابن مالك: أنشأ وطفق وأخذ وجعل وعلق، وابن عصفور لم يذكر منها إلا أخذ وجعل وطفق.

٦٥)الكتاب ١ | ٤٥،الأصول ١ | ٩٢،

٦٦)الكتاب ١ | ٤٥

٦٧)المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق غضيمة، مطابع الاهرام، القاهرة،١٣٩٩م، ٣ | ٩٧

٦٨) همع الهوامع: ١١١/١.

٦٩) الأصول في النحو: ٨٢/٣.

٧٠) كمال الدين أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، منشورات المكتبة التجارية بمصر، مطبعة السعادة، ط٤، ١٩٦١م، ٨٢٦/٢.

٧١)في النحو العربي قواعد وتطبيق ، ص١٣٠_١٣١

٧٢) ج. فندريس، اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ص ١٥٦.

٧٣) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ١٤٨ .شلبش

٧٤) مجلة مجمع اللغة العربية، مقالة معاني الماضي والمضارع في القرآن، ١٠، ٦٩.

٧٥) اللغة العربية معناها ومبناها، ملاحق الكتاب، جدول الزمن.

٧٦) في النحو العربي نقد وتوجيه ص١٥٦ ، الفعل زمانه وأبنيته ص٢٩

٧٧) اللغة، ص ١٠٧، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ١٥٨، الفعل زمانه وأبنيته، ص ٣٣.

٧٨) مجلة مجمع اللغة العربية، مقالة معاني المضارع في القرآن، ص ١٣، ١٥٧.

٧٩) محمد خير الحلواني ،الواضح في النح والصرف، ط٣، مكتبة الشاطئ الأزرق، اللاذقية، ص ١٣.

٨٠) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، (٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠١، ١٧٦/١٥.

٨١) المرجع السابق، ٣٠١/٢.

٨٢) أي: فيكونون يعقلون بقلوبهم.

٨٣) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٤٦.

٨٤)الواضح في النحو والصرف، ص ٤١

٨٥) عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ،دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، المكتبة العصرية ،بيروت ،ط١، ٢٠٠١م ، ص٥٢_٥٣

٨٦) د.فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،١٩٧٧، ص٢٣٧

٨٧) المرجع السابق ، ص٢٣٢

٨٨) الأصول في النحو، ٤٨٧/١.

٨٩) الواضح في النحو والصرف، ٣١.

٩٠) الدكتور مصطفى جمال الدين ، البحث النحوي عند الأصوليين، دار الرشيد للنشر، مطبعة دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م١٦٠-١٦١.

٩١) محمود درويش، المجموعة الكاملة ،دارالعودة، بيروت ،ط٦، ١٩٨٧م

٩٢) المرجع السلبق، ٧٥_٧٦

٩٣) المرجع السلبق، ٨٠

٩٤) المرجع السلبق، ٦٣_٦٤

٩٥) المرجع السلبق، ٦٧

٩٦) المرجع السلبق، ١٠١_١٠٢

٩٧) المرجع السلبق، ١٥

٩٨) المقتضب ٣ | ٩٧

٩٩) الديوان، ٤٧_٤٨

١٠٠) المرجع السلبق، ١٦

١٠١) الجنى الداني، ص٢٥٥

١٠٢) شرح الكافي، ٢ | ٣٣٨

١٠٣) البرهان ٤ | ٢٤٧

١٠٤) الديوان ، ١١٥

١٠٥)المرجع السلبق، ٩٣

١٠٦) المرجع السلبق ١:٢٣_٢٥

١٠٧) المرجع السلبق :٦٣ _٦٤

١٠٨) المرجع السلبق: ١٣

١٠٩) الديوان، ١٦

١١٠) الخصائص، ٣ | ٣٣٠_ ٣٣١

١١١) المرجع السابق، ١٩

١١٢) المرجع السابق،٢٩_٣١

١١٣) المرجع السابق،٣٩_٤٠

١١٤) المرجع السابق ، ١٢٦_١٢٧

١١٥) البرهان ٢ | ٣٧٩

١١٦) المرجع السابق، ١: ١٢٦_١٢٧

١١٧) المرجع السابق، ١: ٧٣_٧٤

١١٨) المرجع السابق ١: ٣١_٣٢

١١٩) المرجع السابق، ٤٦

١٢٠) المرجع السابق، ٤٧

١٢١) المرجع السابق، ١٢٦_١٢٧

١٢٢) المرجع السابق، ١١٤

١٢٣) المرجع السابق، ١٢٦_١٢٧

١٢٤) المرجع السابق ، ص٤٧_٤٨

١٢٥) المرجع السابق، ص٦٣ _٦٤

١٢٦) الأشباه والنظائر في النحو ١ | ١٧٤

١٢٧) الديوان،ص٧٥ _٧٦

١٢٨) المرجع السابق، ص٦٦

١٢٩ الخصائص، ٣ | ٣٣١

١٣٠) الديوان، ص١٦

١٣١) المرجع السابق، ص ١٥

١٣٢) المرجع السابق، ص ٧٣_٧٤

١٣٣) المرجع السابق، ص ١٢٦_١٢٧

١٣٤) المرجع السابق، ص ٦٨

١٣٥) شرح مفصل، ٨\١٥٠–١٥٥

١٣٦) الديوان، ص٦٣_٦٤

١٣٧) المرجع السابق،ص٧٣_٧٤

١٣٨) المرجع السابق،ص ١٠١_١٠٢

١٣٩) المرجع السابق،ص ١٠٢_١٠٣

١٤٠) المرجع السابق،ص ١٢٦_١٢٧

١٤١) المرجع السابق،ص ٣٩_٤٠

١٤٢) الديوان، ص ٧٥_٧٦

١٤٣) اللغة العربية معناها ومبناها، ملحق الكتاب، الجدول الزمني.

١٤٤) المرجع السابق، ص٧٠

١٤٥) المرجع السابق، ص٨١

١٤٦) المرجع السابق، ص ١٧

١٤٧) المرجع السابق، ص٧٣_٧٤

١٤٨) المرجع السابق، ص ٨١

١٤٩) المرجع السابق، ص ١٢١

١٥٠) المرجع السابق، ص ١٢٦

١٥١) المرجع السابق، ص ٥١

١٥٢) المرجع السابق، ص ٧١

١٥٣) المرجع السابق، ص ٢٤

١٥٤) مغني، ص ١ | ٢٤٦

١٥٥) المرجع السابق، ص ٧٧

١٥٦) المرجع السابق، ص ١٣

١٥٧) الديوان١: ٢٣

١٥٨) المرجع السابق، ص ٢٤_٢٥

١٥٩) المرجع السابق، ص ٦٣_٦٤

١٦٠) المرجع السابق، ص ٧٧_٧٩

١٦١) المرجع السابق، ص ٢٩_٣١

١٦٢) المرجع السابق، ص ٣٧_٣٨

١٦٣) المرجع السابق، ص ٣٩_٤٠

١٦٤) فلسفة الالتزام في النقد الأدبي،،د.رجاء النقاش،منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٨٦م، ص١٢٩

١٦٥) الديوان١ :١٢٢_١٢٧

١٦٦) المرجع السابق، ص ٢٣

١٦٧) المرجع السابق، ص ٦٠

١٦٨) المرجع السابق، ص ٧٨

١٦٩) الكتاب ١\١٣٥،الأصول٢ | ١٥٢

١٧٠) الديوان، ص ٣٥

١٧١) المرجع السابق، ص ٧٩

١٧٢) المرجع السابق، ص ١١٣

١٧٣) المرجع السابق، ص ٦٣

١٧٤) المرجع السابق، ص ٦٦

١٧٥) المرجع السابق، ص ١٠٥

١٧٦) المرجع السابق، ص ٣٣

١٧٧) المرجع السابق، ص ٣٨

١٧٨) المرجع السابق، ص ٥٠

١٧٩) المرجع السابق، ص ١١٢

١٨٠) شرح المفصل ، ٤ | ١٠٣

١٨١) اليوان، ص٥٩

١٨٢) المرجع السابق، ص ٥٢

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، ط٥، الأنجلو المصرية ،١٩٧٠

- إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته ،ط٢،مؤسسة الرسالة ،بيروت١٩٨٣
- ابن الحاجب، رضى الدين بن محمد بن الحسن الاسترابادي، شرح كافية ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت
- ابن السيد البطليوسي، الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ،تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي ،دار الرشيد ،١٩٨٠م
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني،(٣٩٥)، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧
- ابن منظور،أبي الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب ، مجلد١٣، ط ٣ ،دار صادر، بيروت،١٩٩٤
- ابن هشام الانصاري، المغني ، تحقيق محمد عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت
- أبو بشر عمرو بن قنبر(١٨٠)، كتاب سيبويه، ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦م.
- أبو البقاء بن يعيش، شرح مفصل الزمخشري، ، منشورات عالم الكتب ومكتبة المتنبي ج ٧، بيروت، د.ت
- أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، الأصول في النحو، تحقيق عبد المحسن الفتلي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٢م.
- أبو الفتح عثمان بن جنى، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط٢، بيروت، د.ت
- أبو الفضل جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ١٩٧٥م.
- أبو الفضل جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعشاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت

- أبو القاسم الزمخشري، المفصل، منشورات دار الجيل للنشر و التوزيع والطباعة، ط٢، بيروت
- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية،تحقيق وتعليق:رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة، ط١٩٩٤،٢
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطى ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسيني،ط ١، القاهرة
- تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها، ط٥،عالم الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦
- حاشية الصبان على شرح الأشموني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت.
- حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: طه محسن، طبع مؤسسة دار الكتاب للطباعة، الموصل، العراق، ١٩٧٦م
- الزجاجي(٣٤٠)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق د مازن مبارك، مطبعة المدني، مصر ١٩٥٩،
- الزجاجي، كتاب الجمل في النحو ،تحقيق علي توفيق الحمد ط١، مؤسسة الرسالة ،دار الأمل ،الأردن، ١٩٨٤
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم– البابي الحلبي، مصر،١٩٥٨
- السكاكي، مفتاح العلوم للسكاكي تحقيق د.أكرم عثمان يوسف ،بغداد،طبعة دار الرسالة، الطبعة الأولى،١٩٨١م
- السيوطي، جلال الدين أبو الفضل الخضيري،(٩١١) الاقتراح في علم أصول النحو، دار المعارف،حلب ،١٩٧٣
- على بن مؤمن بن عصفور،المقرب، تحقيق: الدكتور أحمد الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، ط١، بغداد ١٩٧١م.

- كمال الدين أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، منشورات المكتبة التجارية بمصر، مطبعة السعادة، ط٤، ١٩٦١م.
- د.فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،١٩٧٧
- فلسفة الالتزام في النقد الأدبي،،د.رجاء النقاش،منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٨٦م ،ص١٢٩ ص١٢٩
- ج. فندريس، اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ص ١٥٦.
- عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ،دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة،ط١ ،المكتبة العصرية ،بيروت ، ٢٠٠١م
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، (٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠١
- الدكتور مصطفى جمال الدين ، البحث النحوي عند الأصوليين، دار الرشيد للنشر، مطبعة دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م١٦٠-١٦١.
- المقتضب للمبرد. تحقيق محمد عبد الخالق غضيمة، مطابع الاهرام، القاهرة،١٣٩٩م
- محمد خير الحلواني ،الواضح في النحو والصرف، ط٣، مكتبة الشاطئ الأزرق، اللاذقية.
- محمود درويش، المجموعة الكاملة ،دارالعودة، بيروت ،ط٦، ١٩٨٧م
- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية ، ،،مطبوعات الكويت، ١٩٧٣
- مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق ، مطبعة الحلبي، مصر، ط١، ١٩٦٦
- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط١، منشورات المكتبة العصرية، ١٩٦٤

- هنري فليش، العربية الفصحى، تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦م

المجلات:

- مجلة مجمع اللغة العربية، مقالة معاني الماضي والمضارع في القرآن، العدد ١٣، القاهرة، ١٩٦١.

Abstract

This study is dealt with the phenomenon of time in the construction of contextual linguistic. This phenomenon reveals the accuracy of the Arabic language, its richness, and its ability to express the dimensions of time. Time is recognized as a part of the meaning of the event, accordingly this time is linked between the elements of sentence and the whole context.

In addition, this phenomenon has not attained deep and intensive care especially within the context of linguistic; however; the focus of the grammarians is on the structure of the grammar. For that, this study sought to address the phenomenon of time within the structural bulk of any context by addressing it in theory and practice it in a sample of one of the texts of linguistic which is a book of poetry for Mahmoud Darwish.